العلاقات الجزائرية الإسبانية: تحدّيات تاريخيّة ومشاريع مشتركة

Algerian-Spanish relations: historical challenges and projects common

مصطفى حنان [*1]

[1] **جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان. مخبر الدراسات الأدبية واللغوية الأندلسية(الجزائر)،**

hanane.mostefa@univ-tlemcen.dz

تاريخ الاستلام: 2021/11/25 تاريخ القبول: 2022/11/23 تاريخ النشر: 2020/12/13

ملخص:

إن التّعايش السّلمي الذي وصل اليه البلدين اليوم ما هو الا نتاج صراع أزليّ، فقد مرت العلاقات الجزائرية الإسبانية بعدّة عقبات نكبات وأزمات حتى وصلت إلى ما هي عليه الان، علاقات اتّسمت في بدايتها بالنّزاع والتّوتر لعدة أسباب وعوامل حالت دون تطوّر وتبلور العلاقات فيما بينهما، لكن بعد انتهاء الحقبة الإستعمارية أصبحت الجزائر محط الأنظار بسبب موقعها الاستراتيجي وغنى أرضها، فكانت إسبانيا من السبّاقين في عرض شراكتها وخدماتها على الجزائر التي بدورها لم تُفوّت عرض الصّداقة ورحبت به. إنّ هذا التعايش لم يأت من العدم، فتاريخ الجزائر ارتبط بتاريخ إسبانيا مع أول طرد للمورسكيين من الأندلس إلى الإحتلال الإسباني لوهران والمرسى الكبير، فبعد مدّ وجزر طويلين رست أخيرا علاقتهما على برّ الأمان، وقرّرتا التّعاون والعمل جنبا الى جنب لإحياء السّلام وتبادل المعارف الثقافيّة والعلميّة التي جعلت الثقافتين منغمستين في بعضهما البعض، وأتاحت الفرصة للمشاريع بشتى أنواعها وفي مختلف الميادين أن ترى الضوء أخيرا، الشيء الذي سنقف عليه في ورقتنا البحثية هذه.

كلمات مفتاحية: التاريخ الجزائري الإسباني؛ التعايش السلمي؛ التعاون الثقافي؛ المشاريع العلمية؛ التنوع الثقافي.

Abstract:

The peaceful coexistence of the two countries today is the result of an ancient conflict. The Algerian-Spanish relations witnessed several setbacks and crises until they reached what they are now. After the end of the colonial period, Algeria became the center of attention,

[*] مصطفى حنان

due to its strategic location and the wealth of the land. Spain was one of the first countries to offer its partnership and services to Algeria, which did not miss the offer of friendship and welcomed it. This coexistence had not come out of nowhere, because the history of Algeria is closely linked to the history of Spain since the expulsion of the Moors and the occupation of the Spaniards Oran and Marsa al-Kabir, and after a long time their relationship stabilized again. They decided to cooperate and stand together to revive peace and exchange cultural and scientific knowledge, at the end, as a result these two cultures merged together. which he gives the opportunity for projects in various fields to see the light finally. This is what we will deal discuss in this article.

Keywords: Algerian-Spanish history; Peaceful coexistence; Cultural cooperation; Scientific projects; cultural diversity.

1. مقدمة :

في الوقت الرّاهن علاقة الجزائر بإسبانيا تجاوزت إمدادات الغاز الطّبيعي، ومن المعروف أنّه من أحد الأسباب التي وحّدت بين هذين البلدين هي الجوانب الجغرافية والتّاريخية، فالقرب الجغرافي والماضي المشترك والإرث الثّقافي العربي الإسباني هو النّواة المركزية للقصة، قصة تاريخ بدأ مع الاحتلال الإسلامي لشبه الجزيرة الإيبيرية لسبعة قرون وطرد مسلمي الأندلس والإحتلال الإسباني للجزائر، وبشكل رئيسي لمدينة وهران عام1509 والمرسى الكبير (1505) لمدة ثلاثة قرون.

بادئ ذي بدء، إرتبط التّاريخ الإسباني إرتباطا وثيقا بالتّاريخ الجزائري وذلك لما شهدته شبه الجزيرة الإيبيرية من فتوحات إسلامية على يد الفاتحين العرب الذين نقلوا معهم الثقافة العربيّة إلى بلاد الأندلس، من فن وموسيقى، وفن عمرانيّ وتشييد، بالإضافة الى اكتشافهم العديد من العلوم وتطويرها، ففي عصرهم إزدهرت الأندلس ووصلت الحضارة إلى أَوجّها. إلى أن بدأت الأزمات والصّراعات بين الخلفاء والتي أدّت الى سقوط حضارة أمة برُمّتها، لتعود بعدها إسبانيا أوروبية كسابق عهدها، ويُطمس إسم العرب من خلال محاولة تنصير المسلمين وتعنيفهم عن طريق محاكم التفتيش، وطردهم من الأندلس فارّين نحو عدة

مناطق، من بينها الجزائر، حاملين معهم مزيجا ثقافيا ولغويّا أسهم في ازدهار الثّقافة الجزائريّة والعربيّة والمغربيّة ككل.

تتالت السنوات وقامت إسبانيا هي الأخرى باحتلال الجزائر حيث استولت على المرسى الكبير ووهران، لتصبح هذه الأخيرة مستعمرة إسبانية لعدّة سنوات، إستقر فيها الإسبان في مدينة وهران، استقرّوا في الجزائر بصفتهم غزاة وبصفتهم عمّالا مهاجرين خلال فترة الاستعمار الفرنسي، كما أنّ التّقارب الجغرافي بين أليكانتي ووهران كان عنصرا فعّالا في تسهيل المبادلات التّجارية.

حاليا العلاقات الإسبانية الجزائرية أصبحت أكثر قوّة وذلك بعد توقيع العديد من الإتفاقيّات ومعاهدات الصّداقة بين البلدين، ممّا سمح بتطور العلاقات بينهما، وقد أدّى هذا التّطور الكبير إلى تنوع الرّوابط الثّقافية والتعليمية، حيث اتفقت الحكومتان على إنشاء فضاء ثقافيّ وتعليميّ، فضلاً عن تعزيز التّعاون التعليميّ والعلميّ من خلال الرّبط بين المراكز التعليميّة الإسبانية والمؤسّسات الجزائرية، الشيء الذي يدفعنا الى طرح الإشكال التالي: إلى أيّ مدى من التّعايش والتعاون وصلت العلاقات الإسبانيّة الجزائريّة في وقتنا الحاضر؟ وكيف إنعكس هذا التّعايش الثّقافيّ على الثّقافة الجزائريّة وتبلور مختلف المشاريع؟،الإجابة عن هذا الإشكال قادتنا إلى إقتراح الفرضيّات التّالية: أسهم التّاريخ المشترك بين البلدين في تجديد الرّوابط بينهما وتحسينها؟ وإن كان كذلك فكيف تحوّل التاريخ الدّموي إلى تاريخ أخويّ؟ أم هي مصالح وأهداف مشتركة!، وهل يمكننا الأخذ بفرضيّة أنّ العلاقات الوُدية بين البلدين أثْرت الثّقافة والمعجم اللّغوي الجزائري؟

يهدف بحثنا إلى تسليط الضوء على العلاقات الثّنائيّة الجزائرية الإسبانية، بُغية معرفة ما كانت عليه وما آلت اليه، ومعرفة كيف اختار البلدان شقّ طريقهما نحو التّعايش والتّنوع الثقافي. ووفقا لتصنيفات ماركيز للمناهج فقد قمنا باتّباع المنهج التاريخي الوصفي الاسترادادي، وذلك لفهم العلاقات الماضية بين البلدين ووصفها والتحقق منها ومحاولة استحضارها ووضع تنبّؤات مستقبليّة.

في النهاية، سنختتم عملنا بعُصارة نلخّص فيها ما تمّ ذكره آنفا ونجمع فيها النتائج التي توصلنا اليها.

2. لمحة تاريخيّة عن العلاقات الجزائريّة الإسبانيّة

1.2 تاريخ الوُجود الإسباني في الجزائر:

ارتبطت إسبانيا بالعالم الإسلامي لفترة طويلة بعد أن طالتها يد الفاتحين وكان ذلك في بداية القرن السابع الميلادي عندما أراد العرب المسلمون مواصلة حماسهم التّوسعي الّذي دفعهم لاحتلال الشّرق الأوسط وشمال إفريقيا، لمواصلة توسيع أراضيهم باحتلال شبه الجزيرة الإيبيرية. استفادوا من حقيقة أن مملكة القوط الغربيين (التي حكمت هذه المنطقة حتى تلك اللحظة) كانت في أزمة داخلية مستمرّة، لذلك عبرت القوّات الإسلامية مضيق جبل طارق في عام 711، وبالتالي بدأ الغزو الإسلامي لإسبانيا، بعد استقرار الحكم الإسلامي، قُسّمت الأندلس إلى خمس وحدات إدارية. كما قالنا، تمّ تقسيم الأندلس إلى خمسة دول، كانت قرطبة هي الأكثر تميّزا وشهرة، اجتمعت العديد من الدّيانات في الأندلس دون مشاكل أو صراعات طائفيّة، على العكس من ذلك، تلقّى المسيحيّون واليهود معاملة جيّدة من جانب المسلمين، حيث تشبّعت بكل ما هو عربيّ إسلاميّ. بعد التطور الملحوظ الذي شهدته الدّولة الأموية، انقسمت إلى عدة أجزاء، وتولّى كل جزء حاكمٌ مستقل، ممّا زاد من حماس الملوك المسيحيين لاستعادة أراضيهم التي كانت تحت الحكم الإسلامي ، ومع انتقال السلطة إلى عبد الرّحمان الثالث عادت الوحدة السياسية والقوة العسكرية للبلاد من جديد، بعد وفاته أكمل ابنه من بعده وحافظ على قوّة البلاد وازدهارها. ظلت الدولة الأموية رمزًا للقوة والازدهار حتى مات هو الآخر وانتقلت الحكومة إلى ابنه هشام، الذي كان أصغر من أن يحكم البلاد. في عام 1031، بلغ تشويه سمعة مؤسسة الخليفة والتوترات بين المجموعات العرقية المختلفة ذروتها، كما أدّى تفكّك الخلافة إلى ظهور عدد من الدول المستقلة الصّغيرة التي تواجه بعضها البعض تسمّى الطّوائف. استغلت الممالك المسيحية منافسيها من خلال المطالبة بتكريم ما (يُطلق عليهم المنبوذين) في مقابل توفير الدّعم والحماية. في عام 1085،

أدّى الاستيلاء على مملكة طليطلة من قبل ألفونسو السادس، ملك قشتالة، إلى قيام الطّوائف. وبعد الضّعف والهوان الذي وصلت إليه الأندلس تم تسليم مقاليد الحكم في عام 897 م، الموافق 2 يناير 1492، لتسقط دولة الأندلس بحضاراتها وأمجادها وتاريخها. لم يفِ النّصارى بوعدهم، فشرعوا في تهجير المسلمين من أرضهم وقتلهم وإجبارهم على اعتناق المسيحيّة وأصبحت مساجد المسلمين كنائس ، وأُنشأت محاكم التفتيش ، بحيث يعاقب أيّ مسلم يُقبض عليه بالإعدام فوراً (من يتوضّأ ويتطهّر فهو مسلم ويجب قتله ، ومن لا يشرب الخمر فهو مسلم، ومن يتطهر يوم الجمعة يُقتل). بعد سقوط الأندلس، ما حدث للمسلمين من ظلم وقتل لم يعرف له التاريخ البشري مثيلا، حتى عندما دخل بونابرت وجنوده إسبانيا ، فوجئوا بما وجدوه من اثار الظلم والتعذيب.

بعد القرار النهائي بطرد فيليبي الثالث في عام 1609، أُجبرت آلاف العائلات المغاربية على الاستقرار على الضفة الأخرى للبحر الأبيض المتوسط ، أي في البربرية، حتى لا تبتعد عن إسبانيا. كما يذكر رافيار، استقرّ المغاربة في المغرب الكبير، حيث أُطلق عليهم اسم "تاجارينوس". هذه الكلمة تحدّد المغاربة الذين عاشوا أو مرّوا بالجزائر قبل أن يستقروا في تونس. يقول رافيار: "نجد هذه الطّائفة خاصة في الجزائر العاصمة حيث يحمل هذا الاسم حي من الأندلسيين أو المغاربة المطرودين من إسبانيا". بعد طرد الموريسكيّين من قبل محاكم التفتيش أقامت إسبانيا والمغرب العربيّ ولا سيما الجزائر علاقات حرب وسلام، في عام 1492 استقبلت الجزائر ملايين الموريسكيين الفارّين من بطش الملوك الكاثوليك واستقروا بشكل دائم في المجتمع الجزائري، وبالأخص في كل من الجزائر، قسنطينة، البليدة، ندرومة، تلمسان، والعديد من المدن السّاحلية الأخرى التي احتوت على آثار أول "إسبان مسلمين" تواجدوا في المجتمع الجزائري منذ نهاية القرن السّادس عشر. (Epalza, 1994,p40)

يعود تاريخ العلاقات الجزائريّة الإسبانيّة إلى العصور القديمة، قصّة تاريخ ممزوج بالدّم، بالألم والسّلام، وموقع جغرافي مشترك، فكلاهما ينتميان إلى حضارة البحر الأبيض المتوسط العظيمة التي تُعدّ مهد الثّقافات. تعدّ الجزائر موقعا إستراتيجيا بالنسبة للقوّات

الإستعماريّة لهذا فإن إسبانيا بدأت التّخطيط لإحتلال مدينة وهران منذ سنة 1500باعتبارها موقعا إستراتيجيّا. (Haedo, 1987,p65)

في13من سبتمبر عام 1505إستولى دون دييغو فرناندیز (Don Diego Fernández) على المرسى الكبير، وبعد ثلاث سنوات أي في1509 قامت الملكة ايزابيل (Isabelle la Catolica) بمساعدة الكاردينال فرانسيسكو (Francisco de Cinceros) بأخذ مدينة وهران بالقوّة، (Doncel, 1991,p76)

إمتد الإحتلال الأول من (1505 إلى 1708) والثاني من (1732 إلى 1792) أي: من القرن (السادس عشر الى الثامن عشر). تم التوقيع على معاهدة سلام بحلول عام 1786من قبل داي الجزائر وملك إسبانيا، بعد زلزال أكتوبر 1790، كانت وهران في حالة خراب. منازل محطمة، الدّخان يعمُّ الأرجاء، صراخ في كلّ مكان، مات ما يقارب 3000 شخص، إنهارت جميع المنحدرات شديدة الأُسس، وبقيت الضّخمة منها عارية الأساسات، بين الأيام التي دمّر فيها الزلزال جميع المنازل في المدينة، شهد النّاجون حريقًا رهيبًا، ودُمر المستشفيان الوحيدان الموجودان في المدينة، ودُفنت المُؤنُ تحت الأنقاض، أصبح الوضع يُنّم عن الرّعب. تم نقل الإمدادات والتّعزيزات إلى المدينة، لكن هذه الجهود لم تنجح، فعلى إسبانيا أن تخوض حربًا ضد فرنسا، وبالتالي لا يمكنها أن تتواجد في المكانين معا، لذا قام ملك إسبانيا بإرسال مبعوث للتّفاوض مع الدّاي حسين، الذي كان قد توفي في 17 يوليو 1791، وخلفه "داي حسن"، الذي وافق على عقد هدنة تصالحيّة، واستسلم لرغبات ملك إسبانيا في إيجاد حل وُدّي، حيث تم توقيع إتّفاق ينصّ على السّلام في 12 يوليو 1792.(Doncel, 1991,p80)

في 14 أغسطس، تم تأكيد معاهدة السّلام والصّداقة لعام 1786 الموقعة في زمن كارلوس الثالث مع داي محمد، وفي سبتمبر غادر الجيش الاسباني وهران باتجاه قرطاجنة، وهكذا، تخلّت إسبانيا عن المدن الجزائرية كلّيا في عام 1792. (Díaz, 2019,p55)

وبعد ثلاثة وثلاثين عامًا عرفت الأراضي الجزائريّة هيمنة جديدة، ففي 14 يونيو 1830، نزل الجيش الفرنسي في ميناء سيدي فرج، وهكذا بدأت العلاقات الجزائريّة

الإسبانية تسلك نهجا جديدا، بدأ ذلك عندما دعا المستعمرون الفرنسيوّن العمّال الإسبان للمساهمة في بناء الجزائر، حيث جاء الآلاف من الإسبان إلى وهران، والّذين شغلوا وظائف متعدّدة خلال الاستعمار الفرنسي، ففي ذلك الوقت لم تكن هناك يد عاملة تعمل بجدّ وإتقان مثل اليد العاملة الإسبانية. يُعدّ تواجد الإسبان في الجزائر حدثًا تاريخيًا بالغ الأهمية لم يُعطى حقّه، خاصة وأنّ الجزائر تعايشت مع الشّعب الإسباني قبل الفرنسي. (Roca,2009,pag44-50)

الجدول الموضح أدناه يبين مدى تطور الهجرة الاسبانية نحو الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي

المدينة	عدد المهاجرين	المدينة	عدد المهاجرين
الميريا	33881	جزر البايلار	2034
أليكانتي	29159	فالينسيا	2515
مورسيا	7080	غرناطة	2926

(Vilar, 2003,p25)

بسبب ما عايشته إسبانيا من أزمات ونكبات زراعية، وبسبب الأحداث المناخيّة المُصاحبة لفترات جفاف طويلة، والفيضانات المُهلكة التي حلّت بالشرق الإسباني خلال الثّلث الثاني من القرن التاسع عشر، كلّها عوامل ساقت إلى حركة هجرة كبيرة نحو الجزائر، ضف إلى ذلك الوضع السّياسي الإسباني المُتضارب في تلك السنوات من 1833 و1876. وبسبب قرب الجزائر من هذا البلد وتشابه المناخ الى حد كبير، بدأ المزارعون من أليكانتي ومورسيا وألميريا في البحث عن عمل، ومع استعمار الأرض الجزائرية من قبل فرنسا، كان هناك نقص كبير في اليد العاملة للعمل في حقول الكروم والحبوب ،في البداية تواجدوا بصفة مؤقتة لغرض العمل، لكن بمرور الوقت استقرّوا في هذه الأرض الجديدة التي وفّرت لهم العمل، فأصبحت مكان إقامتهم، لكن و مع الإستعمار نمت حركة عدم المساواة الإجتماعيّة بينهم وبين السّكان الأصليين، وتفاقم هذا الوضع عندما تسبب الجوع والبؤس

الذي شهدته الصّحراء الجزائريّة عام 1880 في حركة هجرة أخرى شمالها، حيث كانت الهجرة الإسبانية بشكل متزايد، لدرجة أنّ السّكان الإسبان ضاعفوا عدد السّكان الأصليين. الفرنسية عام 1885 في منطقتي وهران وسيدي بلعباس(Saus, 2016,p75)

على الرغم من أنّ الاتفاقية الإسبانية المغربية لعام 1862 اعترفت بالامتيازات الإسبانية التي يتمتّع بها الأجانب، مثل الحقّ في الاحتفاظ بجنسيتهم الأصليّة، غيرت الإدارة الفرنسية لم تمنحهم أي امتيازات ولم تُعرهم أيّ اهتمام، فبين عامي 1959 و1962، بدأت حركات تقرير المصير في كل من تونس والجزائر والمحميّات الإسبانيّة والفرنسيّة في المغرب، لقد كانت لحظة مأساويّة جديدة اضطرّ فيها المهاجرون الإسبان في الجزائر إلى الفرار من قمع المغاربة الجزائريّين، في 18 مارس 1962 تمّ التّوقيع على اتفاقيّات إيفيان التي تمّ بموجبها منح استقلال الجزائر، وفي 1 يوليو من نفس العام، حصلت نتيجة الاستفتاء لتقرير المصير على أغلبية كبيرة من جانب المستقلين الشيء الذي أنهى الوجود الإسباني تزامنا وانتهاء الوجود الفرنسي.(Graupera 1968,p90)

2.2 تذبذب العلاقات الدّبلوماسيّة والسّياسيّة الجزائريّة الإسبانيّة

العلاقات الجزائرية الاسبانية لم تكن جيّدة خلال الاستعمار الفرنسي، لكن بعد إستقلال الجزائر كانت إسبانيا من السّباقين الذين اعترفوا بجمهورية الجزائر وعينت سفيرا لها في الجزائر، الأمر الذي ساعد على تعزيز مبدأ التّواصل بين البلدين، لكنه كان تواصلا مليئا بالتّوتر والنّزاع وذلك راجع إلى عدّة أسباب، ففي عام 1975انسحبت الجزائر من الاتفاقيّة الثلاثيّة لمدريد والتي كانت تنصّ على تسليم الصّحراء الغربيّة، كما أنّه بين عامي 1978و1979 ضغطت الجزائر كثيرا على إسبانيا من خلال دعمها لحركات الإستقلال الكنارية، دون أن ننسى هجمات البوليساريو على الصّيادين الإسبان، المسألة الإقتصادية كانت أيضا محلّ نزاع طويل، ففي 1974وقّعت الجزائر وإسبانيا عقدا ينص على تزويد إسبانيا بالغاز الطّبيعي لمدة 20سنة، لكنّ الجزائر لم تلتزم بالعقد بعد أن تلقّت عرضا من

فرنسا كان أكثر فائدة وإغراء، الامر الذي عاد بالسّلب على المبادلات التّجارية بين البلدين وأوقفها الى حد ما .(Hafeda, 2014,p55)

أشار تعداد السكان لعام 1866 إلى أن 157560 إسبانيًا يقيمون في الجزائر. يؤكد بنيامين ستورا أنه في عام 1911 عاش 93000 إسباني في وهران بالإضافة إلى 92000 فرنسي متجنس و95000 فرنسي. يقول المؤلف نفسه أنه في عام 1931 كان 65 في المائة من سكان وهران الأوروبيين من الاسبان وأن 45 في المائة منهم تم تجنيسهم فرنسيا. انضم إليهم في النصف الأول من القرن العشرين عدد كبير من المهاجرين الاقتصاديين الإسبان، وفي عام 1939 التحق بهم مجموعة كبيرة من المنفيّين السياسيين والجمهوريّين الذين يصعب تحديد رقمهم، على الرغم من أن الرقم الذي يتفق عليه معظم العلماء حول هذا الموضوع هو الرقم الذي يتراوح بين 12000 و15000.حسب احصائيات خوان فيلار ل 1986فعدد الإسبانيّين فاق عدد الفرنسيّين في العديد من الولايات الجزائريّة، خاصة تلك الواقعة في الغرب الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية وهذا ما يوضحه الجدول المبين أدناه.

المدينة	الفرنسيين	الاسبان	المدينة	الاسبان	الفرنسيين
المحمدية	1811	937	قديل	1348	1116
عين الحجر	1222	371	بني صاف	1818	417
مرسى الكبير	1837	407	غليزان	1952	1004
بوصفر	1527	335	سيق	5710	1441
عين الترك	395	162	وهران	31129	14931
العامرية	601	26	سيدي بلعباس	10291	3682
جديوية	254	193	عين تموشنت	1538	850
تليلات	744	486	سعيدة	948	255

(Vilard, 2003,p77)

بعد توقيع معاهدة التّعاون السياسيّة مع الرئيس الراحل الشاذلي بن جديد في 1985في فترة التسعينات والتي عُرفت بالحقبة السوداء، دعمت إسبانيا الجزائر باعتبار أنّ هذه الأخيرة لها الحق في مكافحة الإرهاب وتقرير مصيرها والعيش بسلام وأمان. تعزّزت الرّوابط أكثر بين البلدين في عهد الرئيس بوتفليقة، كما أَعرب الرّئيس الإسباني خوسيه مارينا (José Marina) من خلال زيارته للجزائر سنة 2000 عن الرّغبة الشّديدة للمملكة

الإسبانية في تقوية علاقاتها مع الجزائر، وعبّرت عن رغبتها في التّعاون معًا من أجل حماية حقوق الإنسان ونشر الدّيمقراطية، كما ارتأت أنه من الأنجع للبلدين النّظر في مسألة الهجرة غير الشّرعيّة ووضع حدّ لها، وفي سنة 2006نائبة الرّئيس ماريا تيريزا (María Teresa) زارت الجزائر ووعدت بإنشاء لجنة مختلطة مختصة لردع هاته الظاهرة .Thieux) 2007,pag34-38)

بين عامي 2016 و2017عرفت العلاقات الجزائريّة الإسبانيّة تطورا ملحوظا، كان ذلك من خلال إنتظام الحوار السياسي بين البلدين، والزيارات المتبادلة بين الرؤساء التي عالجت قضايا الهجرة غير الشّرعية وتهريب المخدّرات، وفي سنة 2017 تمّ عقد القمّة الخامسة في أذربيجان والتي كانت فرصة للإثنين لمواجهة مختلف التّحديات وتعزيز التعاون. (Marquina, 2012,p44)

من الثمانينات الى منتصف القرن العشرين قطعت العلاقات الاسبانية الجزائرية شوطا كبيرا، علاقات تميّزت في البداية بالضّعف والتّوتر لكن فيما بعد تحسّنت وأصبحت اقوى، حاليا إسبانيا هي الزّبون التّجاري الثّالث للجزائر بعد الولايات المتحدة وإيطاليا، والزّبون الإقتصادي الرّابع بعد كل من فرنسا والصّين وإيطاليا، مما يوضّح مدى التّقدم والتطوّر الذي وصلت اليه العلاقات بينهما في مختلف المجالات السّياسية، الاقتصادية والتّجارية.(Marquina, 2012,p50)

3. العلاقات الثنائية: أهداف، مشاريع وتطلّعات مشتركة

1.3: المظاهروالمشاريع التّعاونيّة الثّقافيّة

بدأ تاريخ الجزائر مع إسبانيا مع أول طرد للأندلسيين بأمر من الملوك الكاثوليك، حيث أصبحت الجزائر مَرتعا للأندلسيين الفارّين من الأراضي الإسبانية حاملين معهم مهد الثقافة الأندلسية الى الجزائر، دون أن ننسى الجزء الآخر من التّاريخ ألا وهو الإحتلال الإسباني الطويل لمدينة وهران والمرسى الكبير لمدة ثلاثة قرون، من السهل أن نتخيل كيف أصبح الجزء الغربي للجزائر(El Oranesado) أرضًا ثقافية إسبانية انتشرت فيها مختلف العادات

والتقاليد في شتى المجالات، من (لغة، طبخ، لباس وموسيقى) في الواقع، ساعد هذا التّاريخ في إنشاء علاقات جيّدة بين إسبانيا والجزائر، في البداية كانت علاقاتهما سياسية واقتصادية، قائمة على إمدادات الغاز الطّبيعي والبترول، ولكن بعد تحسّن أوضاع البلدين قررا التّعاون معًا لنشر وتعزيز الثّقافة الإسبانيّة في الجزائر، من خلال برمجة مشاريع ثقافية مختلفة، سنة 2015نظمت الجزائر وإسبانيا اجتماعا رفيع المستوىReunión de alto nivel) ،ترأّس الوفد رئيس الحكومة الإسبانية بحضور كل من وزير التّربية والتّعليم ووزير الثّقافة والرّياضة من الجانب الجزائري، كانت فرصة ممتازة لتوضيح الرّغبة المشتركة في تكثيف الحوار السّياسي، وتنويع مجالات التّعاون، التي اعتمدت فيما مضى على المكوّن الطاقوي فقط، كما أُدرج موضوع ترقية وتحسين العلاقات الثقافية الإسبانية الجزائرية حيّز النّقاش، مما أعطى العلاقات الثّنائية محتوى إستراتيجي أفضل. حيث يُعتبر هذا الاجتماع هو الخامس من نوعه منذ دخول معاهدة الصّداقة والتّعاون وحسن الجوار حيّز التّنفيذ في أكتوبر سنة 2002، وفي هذا الصّدد تم توقيع ثلاث بنود: الأوّل يسعى إلى تعزيز التّعاون الثّقافي ودعم الأنشطة التي تساهم في تحسين المعرفة المتبادلة بين البلدين ونشر ثقافاتهما، كما تمّ تعزيز التّعاون في مجال تبادل الكتب بين المكتبات، وترجمة المصنّفات، وتبادل مصادر المعلومات، في البند الثّاني اتّفقا على تبادل الوثائق والخبرات التي قد تكون ذات منفعة للطّرف الآخر، وتعهّدا على التّعاون في تدريب المتخصّصين في الرّقمنة، وفهرسة الملفّات، كما اتّفقا على تبادل الوثائق والملفّات التّاريخيّة المشتركة، وبشكل أخص تلك التي تخصّ الأرشيف الرّقمي للأندلس والحكم الإسباني في وهران، و اللاّجئين الإسبان خلال الحرب الأهلية الذين استقروا في الجزائر. أما الإتفاقية الثالثة فكانت عبارة عن برنامج تعاون رياضي بين المجلس الأعلى للرياضة الإسباني ووزارة الشّباب والرّياضة الجزائرية، حيث إلتزما بجمع وتبادل المعلومات والخبرات التي قد تكون مفيدة للبلد الآخر، بالإضافة إلى توفير معلومات عن الخبرات التي تم اكتسابها في مجال المُعدّات الرياضيّة والتخطيط والمنشآت الرياضية، كما اتفقوا في نفس

العقد على دعم التبادل بين الاتحادات الرياضية الوطنية، وكذا تبادل المعلومات بالطريقة المحددة في مجال التخطيط والطّب الرياضي.(Hernando, 2009,pag55-65)

أسهمت إسبانيا في تنشيط الحياة الثّقافية في الجزائر من خلال تنظيم مختلف المعارض والمؤتمرات والحفلات الموسيقيّة والعروض المسرحيّة للسينما والرّقص، أيضا من خلال تبادل الخبراء والخبرات والوثائق والمواد الثقافية في مجالات الأدب ومختلف مجالات السينما وعلم المكتبات وعلم الآثار وحفظ وترميم التراث وحماية الممتلكات الثقافية، كما تُقدّم إسبانيا تعاونها في مجال تبادل الخبرات بين المتاحف، وعلى وجه الخصوص فيما يتعلق بالنظام المتكامل للتوثيق وإدارة المتاحف (Sistema de documentación y de gestion museográfica) ،وهو مشروع تابع لوزارة التّعليم والثّقافة والرّياضة الإسبانيّة. كما تُعرب مكتبة إسبانيا الوطنيّة عن حرصها واهتمامها بتوطيد التّعاون مع المؤسسات الجزائرية ودُورِ النّشر للكتب، وتحديداً مع المكتبة الوطنية الجزائرية، كما أنّها عزمت على تعزيز التعاون في مجالات دراسة المخطوطات وحفظها وتبادل المطبوعات والنشر، وذلك بدعم مختلف المؤسّسات الجزائريّة بخبراء متمكنّين ومختصّين. دون أن نُفوّت ذكر الشّراكة الإسبانيّة الجزائريّة في مجال حماية حقوق المؤلف وحقوق الملكية الفكرية بجميع أشكالها، حيث طوّرتا ذلك من خلال ترتيب الزّيارات وتبادل الخبرات والخبراء، كما اتفق الطرفان على تطوير علاقاتهما في شؤون التراث الثقافي المادي وغير المادي والمحافظة عليه سويّا، لا سيما فيما يخصّ حماية وترميم المواقع والمعالم الأثرية الإسبانية الواقعة غرب البلاد الجزائرية، في مدينة وهران خاصة.(Etahri, 2005,p15)

كما تحاول إسبانيا نشر ثقافتها في الجزائر من خلال تطوير و تحسين الأنشطة الثقافيّة لمعهد سرفانتس المتواجد في كل من الجزائر العاصمة، وهران وتلمسان، حيث عزم البلدان على مواصلة التّعاون لنشر اللّغة والثّقافة الإسبانيّة في الجزائر، وفي هذا الصّدد في 27جوان و 11جويلية قامت دار البحر الأبيض المتوسط(La casa Mediterráneo) بتنظيم مجموعة من النّشاطات ذات الطّابع الثّقافي في قلب الجزائر العاصمة و وهران ،من اجل

التعريف بهاذه المؤسّسة وأهدافها في شمال افريقيا، حيث قام مجموعة من الفنانين الإسبانيين بتقديم مجموعة من العروض المختلفة في عدة مجالات، كالطبخ والموسيقى، النشاطات انطلقت من الجزائر في 28جوان مع الموسيقيّ جيرتود غوميز(Gertud Gómez) و الذّي قدّم محاضرة حول المتحف القديم بعنوان المكة (La Maca) . (Eddine, 2007,p35)

كما قدم بيلار اندوخار(Pilar Andujar) عرضه الموسيقيّ والرّقصي الذي يسمّى Gypsy للمتفرجّين الجزائريّين، في نفس الأسبوع قدم خوسيه بوينتي (José Puente) الذي يُعدّ رمزا من رموز الطّبخ للمركز السّياحي في بيندروم شرحا مكثّفا عن خبرته في هذا المجال، ووعد بتقديم تكوينات للعاملين بالمركز السياحي الجزائري. الفعاليّات الثقافية تواصلت مع الكاتبة إسبيرو فرايري (Espiro Freire) والنّاشرة مارينا فسينتي(Marina Vecinte)، واللتان تحدّثتا حول أهمية تعلّم اللّغة الإسبانيّة وعن الفرص التي قد تُتيحها للنّاطقين بها في ميدان العمل. الهدف الرّئيسي لهاذه النّشاطات هو تعزيز وتقوية الروابط الثقافية بين البلدين في مختلف المجالات الأدبية والموسيقية، فدار البحر الأبيض المتوسط تهدف الى الربط بين مختلف الثّقافات وخاصّة وتلك التي تتقاسم معها أحداثا تاريخية ,Hamadouche) 2006,pag26-30)

2.3 مظاهر التّعايش التّربوي العلمي:

في الآونة الأخيرة، شهد التّعاون العلمي الإسباني-الجزائري تقدّما ملحوظا، بسبب العلاقة الجيّدة بين البلدين. بغية تحسين قطاع التّعليم الجزائري قرّرت الجزائر قبول الدّعم الإسباني من خلال برمجة العديد من برامج التّدريب الأكاديمي والعلمي لصالح طلاّب اللغة الإسبانية وكذا المعلّمين.

بدأ تدريس اللّغة الإسبانيّة في الجزائر بعد الاستقلال بالتّعاون مع العديد من المعلّمين الإسبان، في عام 1991 تمّ تنظيم ندوة في الجزائر حول تدريب مدرّسي المستقبل للّغة الإسبانيّة في المراكز الجزائريّة، شارك فيها أساتذة من جامعة برشلونة مثل ميكايل لوبيرا (Miquel Llobera) وأرنستو مارتن(Ernesto Martin)، تعرف لغة سرفانتس حاليا ازدهارا ملحوظا، حيث أصبح من التّحضر تعلّم اللّغة الإسبانيّة، خاصّة بين الشّباب. في

الواقع كمٌّ معتبر من الكلمات الإسبانيّة هي جزء من حياتنا اليومية اليوم. (Campos, 2013,p23)

ساعدت العلاقات الاقتصاديّة الوثيقة بين الجزائر وإسبانيا، الجزائريّين على توسيع معارفهم وتحفيز رغبتهم على تعلّم اللّغة الإسبانية، وذلك لدخول عالم الشّغل، فبعد عقد معاهدة الصّداقة وحسن الجوار الموقّعة في (2002) بين إسبانيا والجزائر العديد من الشركات الإسبانيّة ذات الطّابع الاقتصادي أنشات فروعا لها في البلاد. عملت الجزائر مع إسبانيا على تعزيز اللّغة الإسبانية في المؤسّسات الجزائريّة من خلال تطوير وتحديث المناهج الدّراسيّة للغة الإسبانية من قبل خبراء ومختصّين في المجال، ففي عام 2006 تم نشر كتاب بعنوانun Mundo por discubrir أي (عَالمٌ للاكتشاف) الذي كان موجّهاً لطلبة السّنة ثانية ثانوي، ويليه كتاب Puertas abiertas بمعنى (أبواب مفتوحة) الذي بدوره وُجِّه لطلبة السّنة ثالثة ثانوي. (Abdelhamid, 2011,p19)

مع مرور الزّمن أصبح جليّا للعيان أنّ الإقبال على تعلّم اللّغة الإسبانيّة في ارتفاع مستمر، حيث يتم تدريس اللّغة الإسبانية حاليا في الثانويات ابتداء من السّنة ثانية ثانوي بالنّسبة لطلاّب اللّغات الأجنبيّة، وذلك لمدة سنتين، ثم تليها بعد ذلك المرحلة الجامعية. بحسب نظام LMD الذي تم إنشاؤه في عام 2004، و مع تطبيق هذا المعيار الجديد ، قام التّعليم العالي بعدّة إصلاحات على مستوى تدريس اللّغة الإسبانيّة، حيث بُرمجت ثلاث سنوات لدرجة اللّيسانس، يكتسب فيها الطّالب جميع المهارات اللّغوية والتعليميّة، من خلال دراسة مواضيع مختلفة، بالإضافة إلى سنتي ماستر، حيث يُسمح للطّالب الإختيار بين تخصّصات مختلفة، كتعليميّة اللّغة (la didáctica) والحضارة الإسبانية (la civilizacion hispanica) أو اللّغة والتّواصل (lengua et comunicacion) ... الخ، بعد ذلك تُقام مسابقة وطنيّة تتيح للطّالب الحصول على الدكتوراه والولوج إلى عالم البحث العلمي، حيث تستغرق فترة الدراسة ما بين 5 إلى6 سنوات للحصول على درجة دكتور في اللّغة الإسبانية. حاليا، هناك خمسة أقسام للّغة الإسبانية في الجزائر، قسم في الجزائر العاصمة تأسّس عام 1946، والّذي والاهُ افتتاح قسم مدينة وهران عام 1968 والذي في بدايته تكوّن من أربعة طلاّب فقط، بالإضافة الى قسم مستغانم الذي أنشئ عام 2001، وآخريْن بتلمسان وسيدي بلعباس عام 2009، وأحدثها أُفتُتح مؤخرا سنة 2016 بمدينة الأغواط. هذا الانتشار السّريع

للّغة الإسبانيّة في الجزائر ساعد على خلق وضع لغويّ جديد، وخلق تنوعًا لغويًا بين الشّعب الجزائري، وبالتالي أدّى إلى ظهور وتوسّع ثقافة جديدة، وفي نفس الوقت حَدّ من إنتشار اللّغة الفرنسية نوعا ما. وللحاجة المُلحّة لتعلّم اللّغة الإسبانيّة، إرتأت السّلطات أنّه من المُهمّ إنشاء معاهد مساعدة في قلب الجامعة للتّشجيع على تدريس اللّغة الإسبانية لبقيّة الطّلاب، وهي مراكز التّعليم المكثّف للّغات الأجنبية أو ما يُسمّى بـCEIL، حيث نجدها في كلّ الجامعات الجزائرية، والتي تهدف إلى إتاحة الفُرصة للطّلاب من التّخصّصات الأخرى تعلّم و تحسين مستواهم في اللّغة الإسبانيّة، وأيضًا للموظّفين الرّاغبين في تعلّم اللّغة لأغراض عدّة، حيث يستفيد الطّلاب المسجلّين من إجمالي 60 ساعة سنويّا، حيث يكتسبون مهارات شفهيّة وكتابيّة، وفي نهاية الدّورة يحصلون على شهادة مستوى مختومة من قبل الجامعة (Choucha, 2017pag23-44).

ولابدّ من التّأكيد على أنّ، تدريس اللغة الإسبانية لم ينحصر على الجامعات فقط، بل هناك أيضًا مدارس خاصّة ومعاهد رسميّة لتعليم اللّغة الإسبانيّة، مثل معهد سرفانتس الذي تأسّس عام 1991 في الجزائر العاصمة، من أجل تدريس اللّغة ونشر الثّقافة الإسبانيّة في الجزائر، معهد آخر تأسّس عام 1992 بمدينة وهران لنفس الغرض. ولا يفوتنا أن ننوّه أنّ أنشطة معاهد سرفانتس لا تقتصر على إعطاء دروس اللّغة الإسبانيّة فقط، بل تعمل أيضًا على الرّبط الثّقافي بين إسبانيا والجزائر، فلطالما أرادت إسبانيا أن تكون اللّغة الإسبانيّة لغة أجنبية معترف بها من قبل السلطات الجزائريّة، لهذا تمّ تنظيم امتحان مستوى يسمىDELE، والذي يسمح للطلاب بالحصول على دبلوم معترف به من قبل السّلطات والمؤسّسات التعليميّة. وعلاوة على ذلك حريّ بنا ذكر أنّ عدد الطّلاب المسجّلين إمّا في معاهد سرفانتس(Instituto de Cervantes) أو في الكليّات الإسبانية في تزايد مستمر، كلّ ذلك بفضل عروض المنح الدراسية التي تقدّمها الحكومة الإسبانيّة في إطار برامج التّعاون، حيث تُولي إسبانيا اهتماما كبيرا ببرامج المنح الدراسية، فمن خلاله تحاول تعزيز التّبادل الثّقافي والمعرفي بين الطّلاب والأساتذة، من خلال تبادل الخبرات والخبراء والمعارف بين الطلاب الممنوحين والأساتذة، وفي هذا الصّدد نلاحظ أن هناك العديد من الأساتذة الإسبان الذين يُدرّسون حاليًا في الجامعات الجزائريّة، وخاصة في الكلّيات قديمة النّشأة، في كلّ من الجزائر العاصمة ووهران، وتماشيا مع ما تمّ ذكره فقد اتّفق الطّرفان على تقديم منح دراسية سنويّة

للطّلاب وأيضًا لتدريب المعلّمين، المنحة الأكثر شهرة هي منحةERASMUS، وهي منحة مخصّصة لطلاّب السّنة الثّالثة ليسانس، وكذلك لطلاّب الماستر و الدّكتوراه، وهي ممولّة بالكامل من قبل الحكومة الإسبانية .(Icex, 2016,p1)

وفي هذا الإطار يعمل الطّرفان على تطوير العلاقة بين الجامعات الجزائريّة ومراكز البحث الإسبانيّة من خلال برنامج التواصل بين الجامعات (Programa comunicativo interuniversitario)، والذي يهدف إلى إقامة علاقات جيّدة وقويّة بين جامعات البلدين . (Jiménez, 2018,p10)

4.التّعايش السّلمي طريق نحو التّنوع الثّقافي

في سنة 2001، تمّت الموافقة على إعلان اليونسكو العالمي بشأن التّنوع الثّقافي، وبعد ذلك، تم إعلان اليوم العالمي للتنوع الثقافي من أجل الحوار والتّنمية لإبراز أهميّة الحوار بين الثّقافات والأديان والحضارات، وضمان إلتزام جميع الأشخاص بهذا التّنوع ودعمهم لمحاربة الإستقطاب والقوالب النّمطية، بُغية تحسين التّفاهم والتّعاون بين الشّعوب من مختلف الثّقافات، الأمر الذي ساعد كلاّ من الجزائر وإسبانيا على شقّ طريقهما نحو التّعايش والتّنوع الثّقافي، من خلال تعزيز علاقاتهما في شتّى الميادين الثّقافيّة من خلال برامج التّعاون الثقافي. في الواقع تساعد هذه البرامج شعوبها على التّواصل الثّقافي وتقبُّل معتقدات ومواقف وتقاليد وسلوكيّات الآخر، وتساعد على إنتشار التّعدّدية الثقافيّة التي تساعد في حدّ ذاتها على التّعريف بثقافات الغير، والحفاظ على الثّقافات والتّقاليد، كما تُساعد الفئات الاجتماعية على التّواصل فيما بينها. عموما يخشى النّاس قبول معتقدات الآخرين أو التّعرف عليها، تساعد التّعدّديّة الثّقافيّة هؤلاء الأشخاص في الانفتاح على العالم وبالتالي التّقليل من خوفهم، كما تساعدهم أيضًا على إحتضان ثقافتهم الخاصّة .حاليًا مع برامج التّعاون بين إسبانيا والجزائر، هناك العديد من الطّلاب الذين يدرسون بالخارج، خاصّة في إسبانيا والذين يحاولون دائمًا نشر الثّقافة العربيّة في هذه البلدان، كفنّ الطّهو مثلا، أو اللّغة، الأزياء، والموسيقى ... إلخ، وناهيك عن ذلك، في الوقت نفسه نلاحظ أيضًا أنّه يوجد في الجزائر العديد من الشّركات الإسبانيّة، وهناك أيضًا العديد من المدرّسين الإسبان الذين

يُدرّسون بالجزائر، بالإضافة إلى أنشطة معهد سرفانتسCervantes الذي يُروّج دائمًا للثّقافة الإسبانية في الجزائر . (Fernandez, 1988,pag33-38)

ممّا لا يدع مجالا للشكّ أنّ الجزائريّين قد تأثّروا بشدّة بالثّقافة الإسبانيّة، وقد لاحظنا ذلك في العديد من المجالات، على سبيل المثال متابعة الشّباب للأفلام الإسبانيّة مثل دار الورق (la casa de papel) والنّخبة (los élites)، والتي تحظى برواج كبير بين الشّباب. ومن البديهيّ أن تتأثّر اللّغة أيضًا، فالعديد من الكلمات ذات الأصل الإسباني هي جزء من الكلام اليومي الجزائري، وهذا ما نلاحظه خاصة في لهجة سكّان السّاحل الغربي للبلاد مثل منطقة وهران، حيث يستخدمون كلمة "La mona" وهي كلمة إسبانية من أصل أليكانتي، بالإضافة إلى كلمات أخرى مثل: مرحبًا(Hola) ، صديق(Amigo) ، أسود(Negro) ،أحمر(Rojo) ،يكفي (Basta)، البايلا (Paella)، التورتيلا (Tortilla)، الذوق (Gusto)،تشاو (Ciao)و التي تعني وداعا. وتنطوي وجهة النّظر على أنّ هذا الاستخدام للكمّ المعتبر من الكلمات الإسبانية في الأوساط الجزائرية يُبرز مدى إنغماس الثّقافة الجزائريّة في الثّقافة الإسبانيّة. وحريّ بنا التطرّق إلى السنوات الفارطة بين 1880 و 1930، حيث كان هناك 29 مطبوعة صُحفيّة باللّغتين الإسبانيّة (Castellano)والبلنسي(Valenciano) ، التي تشهد بمرحلة وجود المهاجرين الإسبان في وهران وما جاورها، كما استقطبت الدّورات الأدبيّة الإسبانيّة التي تبلورت في أعمال عظيمة مثل: الباسل الإسباني(El gallardo español) وحمّامات الجزائر los baños de Argel) لميغيل دي سرفانتس(Miguel de Cervantes)سنة 1547-1615،و بيدرو إكس أميليا (Pedro EX Amelia) في رائعته "تفّاح وهران" (Las manzanas de Oran) سنة1881.(Ralph, 1993,p76)

ولعلّه من المفيد أن نؤكّد على أنّ اللّهجة الاسبانية هي الأخرى تأثرت بالثّقافة العربيّة بسبب الإحتلال العربي طويل المدى لشبه الجزيرة الإيبيرية من 711حتى 1613، وفي هذا الصدد يؤكّد رفاييل لابيسا(Rafael lapeza) أنّ أكثر من 4000 كلمة إسبانيّة هي من أصل عربيّ، على سبيل المثال كلمة الزيتون(aceituna) ، الزيت(aceite)، السّكر(azúcar)، الزّعفران(azafrán)، قبيلة(cabila)، أمير(emir)، دينار(dinar)، فلان(fulano)، فقير(faquir)، حتى (hasta). هذا بالإضافة الى الّتغييّرات اللّغوية فالعرب ساهموا في اثراء

الحياة العلميّة والفنّية في شبه الجزيرة الايبيرية، فهم من اكتشفوا علم الكيمياء والجبر وهم أوّل من استعمل التّرقيم العربي بالإضافة الى فنّ الزّخرفة والتّشييد(Graupera, 1968,p56)

5. خاتمة :

يُلاحظ من خلال القراءة الأوّليّة أنّه في الآونة الأخيرة، شهدت العلاقات الثّقافيّة الجزائرية الإسبانية تطورًا ملحوظًا، لكنّها تظلّ ضعيفة إذا ما قارنّاها بالعلاقات الاقتصاديّة. صدقا، لقد عزّزت الجزائر وإسبانيا علاقاتهما في المجال الثقافي، لكن لا يمكن أن تتطوّر هذه العلاقات بدون إرادة واضحة وحازمة من قبل الطّرفين، فحبّذا لو يتمّ وضع العلاقات الثّقافية والعلاقات الأخرى سواء كانت سياسيّة، تجاريّة أو اقتصاديّة، في نفس المستوى.

استخلاصا لما سبق لطالما حاولت إسبانيا نشر ثقافتها في الجزائر من خلال إتّباع منهجيّات وطرق مختلفة، إمّا من خلال تأسيس معاهد سرفانتس في مختلف أنحاء البلاد أو من خلال تنظيم المؤتمرات والملتقيات، وممّا لا شكّ فيه أنّ الجزائر من جهتها رحّبت بهذه الثقافة وساعدت في نشرها والتّرويج لها في مختلف مناطق البلاد، وذلك من خلال تعزيز تعليم اللّغة الإسبانيّة وتدريب المعلّمين، ولكن ما هو ملحوظ أنّ الحكومة الجزائريّة على خلاف ذلك لم تقم بالمثل، هي مناسبات قليلة تلك الّتي حاولت فيها الجزائر التّرويج للثّقافة الجزائرية في الأراضي الإيبيريّة من خلال إستعراض بعض النّشاطات الثّقافيّة .

في الختام، أعتقد أن سياسة الدّبلوماسية اللغوية والثقافية الإسبانية في المغرب العربي وبالأخص في الجزائر يمكن أن تكون في نصف القرن المقبل، نقطة انطلاق وتجربة لإعداد جيل من الجزائريين ذوي الانتماءات لكل ما هو اسبانيّ، الذين سيكتبون أدبًا وعلما بلغة سرفانتس مع روح وابداع جزائريّ، وسيتمكنون من بناء الجسور الثقافية والعلميّة على المستوى الإقليمي بالتوازي مع الدول المجاورة والحدودية وبالطبع مع إسبانيا كجار متوسطي. فقد ركّزت الدبلوماسية اللغوية الإسبانية، قبل كل شيء، على تقديم دروس في اللغة والثقافة الإسبانية وعقد أو برمجة بعض الأحداث الثقافية، تجلّت معظمها في المعارض وعروض الأفلام. يجب أن نؤكد أن وصول المدير الحالي لسرفانتس قد شجع وزاد نسبيًا من توسيع الدبلوماسية اللغوية والثقافية الإسبانية، مما أدى إلى الانفتاح أكثر فأكثر على الجامعة الجزائرية.

لا مناص من التّأكيد على أنّ كل مداخيل الجزائر هي من عائدات البترول والغاز الطبيعي، وكلّها ثروات مآلها الزّوال عاجلا أو أجلا، لذا وجب على الجزائر التّفكير فيما بعد زوال البترول، لابدّ لها من البحث عن حلول ومقترحات أخرى لكي لا تقع مستقبلا في أزمات اقتصادية، واستنادا على ما سبق ،قد يكون التّعاون مع دول الجوار في مختلف المجالات الثّقافية والعلميّة حلاّ فعالا وناجعا يغنينا عن الارتكاز على العامل الطّاقوي فقط، ولا يخفى على الجميع أنّه يُثري المجتمع الجزائريّ بكل ما هو إسبانيّ المنشأ من ثقافة ولغة وحضارة.

المراجع

Abdelhamid, R. M. (2011). Cooperación Científica Técnica, Cultural y Educativa hispano-argelina. . *Acta de la Cuarta Comisión Mixta Hispano-Argelina de Cooperación Científica Técnica, Cultural y Educativa* (págs. 1-7). España: Ariel.

Campos, R. A. (2013). *El pluralismo y la diversidad cultural* . Mexico: Secretaría de Desarrollo Institucional.

Choucha, Z. (02 de 12 de 2017). *El Español En Argelia: Historia De Una Lengua. Argelia.Cooperación española en Argelia.* Obtenido de http://www.aecid.es/ES/Cooperamos/Nortedeafrica/Argelia.aspx

Díaz, D. (10 de 8 de 2019). *Miviaje*. Obtenido de Geografía de la península ibérica y su organización territorial: http://Geografía de la península ibérica y su organización territorial/

Doncel, G. S. (1991). *Presencia de España en Orán, 1509-1792.* Toledo: Kadmos.

Dris-Aït-Hamadouche. (2006). *Argelia-España: Unas relaciones de geometría variable». Argelia.* Argelia : Anuario internacional Cidob.

Eddine, S. s. (2007). Las relaciones hispano-argelinas.La deminsion cultural.s. *Revista de humanidades y ciencias sociale*, 77-83.

Epalza, M. D. (1994). *Los moriscos antes y después de la expulsión.* Madrid: MAPFRE.

Etahri, F. (2005). *Argelia en las relaciones España-Magreb (1977-1996).* Madrid: Universidad autonoma de Madrid .

Graupera, C. M. (1968). *Influencia arabe en la cultura española.* España : Publicaciones españolas .

Graupera, C. M. (1968). *Influencia arabe en la cultura española .* España: Publicaciones españolas.

Haedo, D. (1987). *Topografía e historia general de Argel. La vida en Argel en el siglo XVI.* Argel: Grand Alger Livres.

Hafeda, S. (2014). *las relaciones economicas hispano-argelinas bajo el gobierno del presidente Bouteflika (1999-2006). Tesis de doctorado en Lengua y comunicación.* Argelia : Universidad de Oran.

Hernando de Larramendi, M. &. (2009). *La política exterior española hacia el Magreb. Actores e intereses.* Barcelona : Real Instituto Elcano.

Icex. (13 de 11 de 2016). Obtenido de Refuerzo de la enseñanza de español en Argelia: https://goo.gl/zQSzB9

Jiménez, D. G. (2018). .La formación del profesorado de español en los campamentos de refugiados saharauis de Tinduf (Argelia) y el Instituto Cervantes . *Revista multidiciplinar de educacion*, 14-33.

Marquina, A. (2012). *Las Relaciones Hispano-Argelinas: Contexto histórico, desafíos y proyectos comunes . España: Foro Hispano-Argelino.* España: Foro hispano argelino.

Moreno-Fernandez, F. (1988). *El español en el norte de África (con especial referencia a Argelia) .* España: Universidad de Alcalá.

Ralph, P. (1993). *Gramática histórica del español.* Barcelona: Ariel.

Roca, J. R. (2009). *Españoles en Argelia. Memoria de una emigración.* Alicante: Ies

Saus, R. S. (2016). *AL-Andalus y la cruz: La invasion musulmana de hispaña.* España: Stela Maris.

Thieux, L. (2007). *Las relaciones hispano-argelinas desde el final de los años ochenta, el laborioso camino hacia un verdadero partenariado estratégico.* Murcia: Anales de historia .